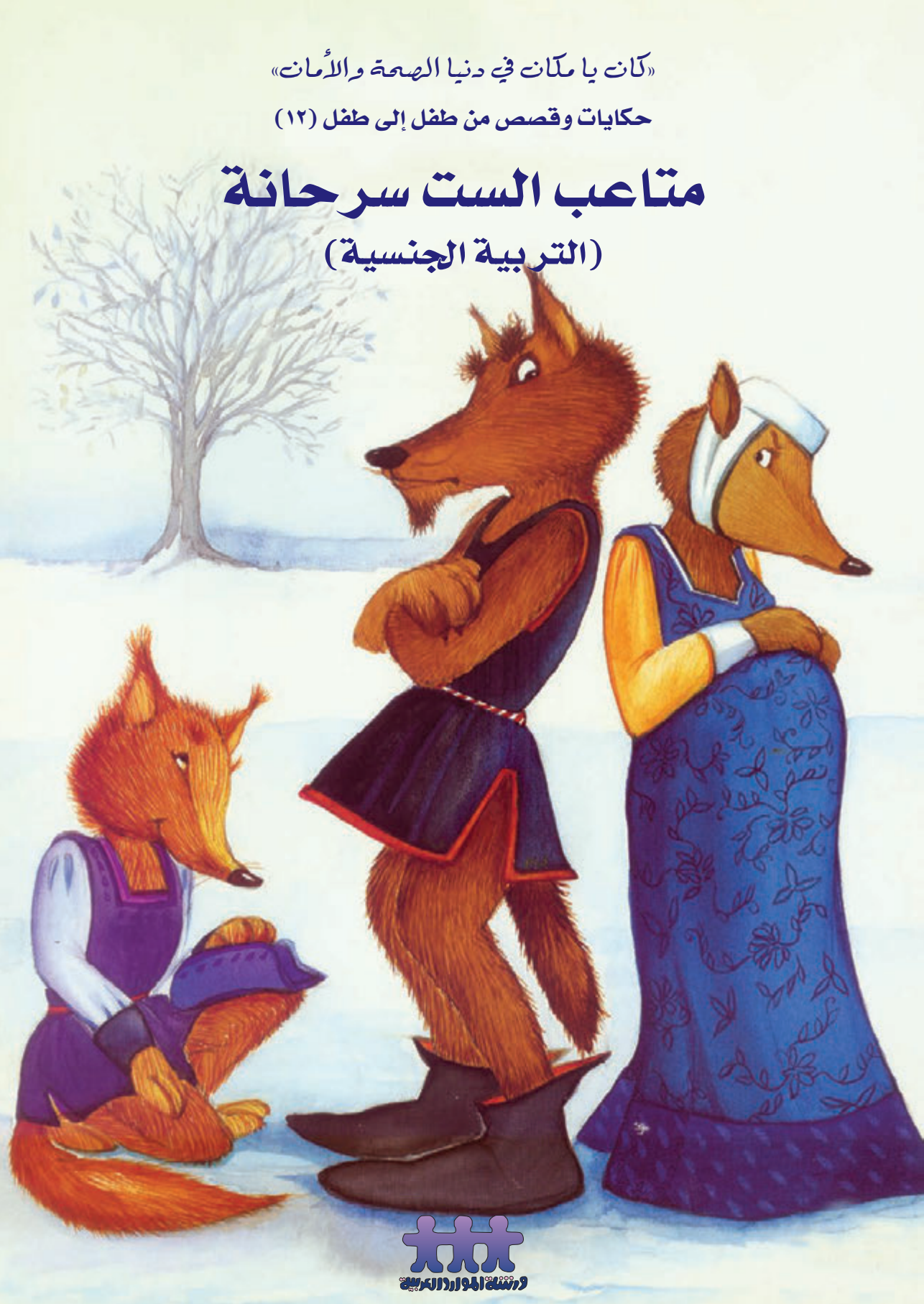
«كان يا مكان في دنيا الصحة والأمان»

حكايات وقصص من طفل إلى طفل (١٢)

متاعب الست سرحانة

(التربية الجنسية)



ورشة أمور التربية



الحمل والولادة هما أمران أساسيّان لاستمرارية الحياة. ولكن تكررهما وفي فترات متقاربة قد يشكلان عبئًا على العائلة وفي أغلب الأحيان خطرًا على حياة المرأة. حذقلان يعتمد الحيلة ليشرح لنا وجوب إتباع الأساليب السليمة للحمل والولادة.

راجعوا أيضاً الأنشطة في نهاية القصة.

حكايات وقصص من طفل إلى طفل

١– مغامرات موسى في النهر (نافد): مخاطر المياه القذرة والمياه الراكدة
٢– أخي الصغير يمشي: طفل يعلم أخاه ويساهم في نموه
٣– الشجعان الثلاثة: ثلاثة أطفال معوقين يساعدهم أصدقاءهم على التكيف
٤– هزيمة العصابة (نافد): دور التطعيم في حماية الأطفال من الأمراض والموت
٥– المرشدة نور (نافد): مخاطر الالتهاب الرئوي والحمى
٦– ثراب الحياة: قصة عن الإسهال والجفاف ودور الثراب البسيط في الحماية منهما
٧– الفيلان الخمسة: خطر الذباب
٨– حارس المرمى: أهمية الغذاء الجيد
٩– الملك العجوز وخطيبة ابنه الصغيرة: تغذية الرضّع
١٠– فاتن لم تعد حزينة: اللقاحات
١١– انتقام الأرنب: نظافة الآبار
١٢– متاعب الست سرحانة: التربية الجنسية
١٣– جبل الأقزام: نقص اليود
١٤– أبطال الكوليرا: دور الأطفال في مواجهة الكوليرا
١٥– العائلة هاها: الحوادث المنزلية
١٦– الشاب والتنين: الديدان الطفيلية
١٧– العم جميل والصغيرة رانية: حماية الأطفال
١٨– "يسقط السوس": رعاية الأسنان
١٩– سارة الذكية: الاسهال والجفاف
٢٠– هجوم: في بناء الصحة والمحافظة عليها
٢١– الشعر الأحمر المستعار: القمل
٢٢– عادات سيئة: حكاية طاهر
٢٣– الضبع وعينا الدجاجة: الفيتامين أ
٢٤– حمّى الأسد: ضربة الشمس

Arab Resource Collective, 2007. tel.: (+9611) 742075
E-mail: arcleb@mawared.org, www.mawared.org

«كان يا مكان في دنيا الصحة والأمان»

حكايات وقصص من طفل إلى طفل (١٢)

متاعب الست سرحانة

(التربية الجنسية)



الكاتبة: د. إيفون مورين

الرسوم: دومينيك غاروس

ترجمة: د. غاندي المهتار

فريق عمل الطبعة العربية: غانم بيبي، دوللي جعلوك، هبه القاضي

التنفيذ الفني: عمر حرقوص

ورشة الموارد العربية

ورشة الموارد العربية، ٢٠٠٧، يمكن تنزيل النص عن الموقع: www.mawared.org

Arab Resource Collective, 2007. tel.: (+9611) 742075

E-mail: arcleb@mawared.org, www.mawared.org

• متاعب الست سرحانة في التربية الجنسية
• الطبعة العربية الأولى، ٢٠٠٧
• الناشر: ورشة الموارد العربية، ص.ب. ٥٩١٦-١٣ (شوران)
بيروت – لبنان، الهاتف: ٧٤٢٠٧٥ (٩٦١١+) الفاكس: ٧٤٢٠٧٧ (٩٦١١+)
البريد الالكتروني: arcleb@mawared.org الموقع: www.mawared.org

• القصة الأصلية:

• **Les malheurs de Dame Hersent: l'éducation sexuelle, by Dr. Yvon Moren, EDICEF 1996**
Published in Arabic by the Arab Resource Collective, ARC
P.O.Box: 13-5916, Tel: (+9611) 742075, Fax: (+9611) 742077
Email: arcleb@mawared.org, Website: www.mawared.org

• حكايات وقصص «من طفل إلى طفل»

تم تطوير سلسلة حكايات وقصص «من طفل إلى طفل» من أجل تشجيع تلامذة المدارس الابتدائية على الاهتمام بصحتهم وصحة الأطفال الآخرين. وضع أساس كل قصة من القصص تربوي مجرّب وراجعها فريق من الأطباء والمتخصصين.

يمكن استخدام هذه القصص في مناهج تدريس مبادئ العلوم والبيئة، والصحة المنزلية والمدرسية، والتدبير المنزلي وبرامج المجتمع.

• من طفل إلى طفل:

يشجّع نهج «من طفل إلى طفل» الأطفال والشباب ويمكّنهم من تعزيز صحتهم وصحة الآخرين من حولهم. المشاركة في أنشطة من طفل إلى طفل تنمّي شخصية الأطفال من النواحي الاجتماعية والعاطفية والأخلاقية والفكرية. نهج من طفل إلى طفل عملية تربوية تربط بين تعلّم الأطفال وبين المبادرة العملية لتعزيز الصحة والرفاه والتنمية لأنفسهم، ولأهلهم ومجتمعاتهم.

يوفر نهج من طفل إلى طفل طريقة عملية تمكّن من تطبيق حقوق الأطفال تطبيقًا فعالاً. «نحن نؤمن بحق الطفل ومسؤوليته في المشاركة وفي الصحة والتعليم كما بحقه في اللعب والترفيه».

• ورشة الموارد العربية:

ورشة الموارد العربية مؤسسة عربية مستقلة لا تتوخى الربح التجاري، هدفها إعداد ونشر وتوزيع المواد التعليمية اللازمة في مشاريع الرعاية الصحية والتربية وتنمية المجتمع والموارد البشرية، وتطوير التواصل بين العاملين في هذه الميادين في البلدان العربية.

أطلب أيضاً:
«كيف تستعمل قصص من طفل إلى طفل» من ورشة الموارد العربية www.mawared.org

اليوم، حلَّ الشتاء، فتلبدت السماء بغيومٍ رماديةٍ وانهمر الثلج فغطّى الأرض. تمدد حذقلان فوق سريرٍ من أوراق الأشجار اليابسة بعيداً من بيته حيث تنتظره بيلسان، شبه مغمض العينين، لا ينام بل يزيدُ في قلبه ضغينةٌ يكنها لسرمد الذئب.



لا سبيل له إلى نسيان هذا الصباح بريحه القوية إذ خلا له أكل الخائن، بقضمةٍ واحدةٍ، بطن الحَمَل الثاغي الذي اختلسه، هو حذقلان، بالحيلة من الفلاح. على بُعد ثلاثة أقدام منه، يرى الذئب فوق فريسته، ويرى الفمَ المرتعدَ والخصمَ الذي سال لعابُه. لقد انفجرت أحشاءُ الحمل الطرية، الساخنةُ بعد، تحت قسوة أنياب المفترس قبل أن ينتهي بها الأمر، في لحظات قليلة، ملتَهَمَةً. أما البقيةُ فلاحقةٌ، تُمزَّقُ وتُمضَغ وتُبتَلعُ كلُّها حتى الخيطِ الذي يلمُّ قوائمَ الحَمَل. اشمأزَّ حذقلانُ فآثرَ الابتعادَ والحقدُ يغلي في قلبه.

كان الهواء يتلاعبُ برُقَع الثلج المتساقطة بينما هو يفكرُ ويفكرُ في ما مضى. يخنقُ هذا الثلج شيئاً فشيئاً ضجيجَ الغابةِ ويُصرِفُ الثعلبَ عن يقظِته إلى أفكارِه الانتقامية. ولذا، ما سمع خطوات عدوه المقتربِ منه.



وفجأة، وقف سرمدٌ أمامه، عظيماً وصامتاً، عيناه صفراوان تميلان إلى الخضرة. وبقفزةٍ واحدةٍ، هبّ حذقلانُ منتصباً لكن صامتاً لا ينبس بكلمةٍ.

وأخيراً تكلم، "مساءُ الخير يا عمّاه".

ما أجابه الذئبُ بل نظر إليه نظرة "باردة" وقاسية.

تابع الثعلب: "صيدٌ وفير؟"

"كلا"، أجابه الذئب.



إثرَ ذلك، خيّم صمتٌ طويل، قطعه سرمدُ متمتماً بين أسنانه:

"قريباً نكتفي بالضفادعِ أو بجيفِ حيوان الخلد في المروج...".

يتوقف قليلاً عن الكلام ليتابعَ بعد ذلك بصوتٍ عالٍ:

"فلقد وضعت زوجتنا سرحانة ثانيةً أربعةَ جراءٍ بدلاً من اثنين!

وما انقضى ستةُ أشهرٍ على وضعِها الأخير! وعلينا الآن تحصيل

الغذاء لكلِّ هذه البطون الجائعة. وأين سأجدُه يا ترى؟ فما كان

القنصُ بهذا الشحِّ من قبل...".

يُصغي الثعلبُ المذهولُ إلى هذا الحوارِ الطويل على غير عادة...
ويلاحظُ غيابَ البرود من عيني الذئب. وبنظرةٍ ملؤُها العطفُ
المصطنع، يشجّعُ المنكوبِ على المضي في بَوحه.
يتابع سرمد ويسهبُ في الكلام فاتحاً قلبَه ومُفشياً سرّه ببراعةٍ
مدهشةٍ. يحبسُ حذقلانُ أنفاسَه ولا يتدخَّل.



وهكذا، عرف أن السيدة سرحانة لا تلقى زوجَها بغير العبوس،
ولا تقبلُ منه همساً ولا لمساً، وتصدُّ مداعبتَه حتى الطفيفة. ولِمَ؟
لأنها تخشى حملاً جديداً...

ويسرع عقلُ حذقلان في التفكير. ألا يفيدُه هذا البوح ويقدم له فرصةً للانتقام من سرمد؟

يقاطعُ شكوى الذئب:

"عمّاه، مخاوفُ زوجتك شرعيةٌ. فالحمْلُ المتعددُ والمتكررُ دون مراعاة الفواصلِ الزمنية بين حملٍ وآخر خطرٌ على صحتها... وعلى جمالها! لكن ثمةَ حلول لمصاعبك هذه. إنْ تسمحْ لي، خُذْني وزوجتي مثالاً. فآخر حمْلٍ وضعته بيلسان كان قبل أكثر من عامين".

"أهي مريضةٌ؟" قاطعه سرمدٌ مندهشاً، إذ يعرف أن بيلسان الرقيقة عاشقةٌ زوجَها عشقاً شديداً. "هل تستعينُ عليها بالسحر؟ قرارُ حصول الأطفال أو عدمُه ليس في يدك، بل أنت وحظك!"

"ما تقول يا عماه! أجاب الثعلب. افتحْ عقلك للتطور. فالسيدةُ سرحانة، زوجتُك الفاضلة، ذئبةٌ جميلةُ وفخورةٌ بنفسها، ولها كل الحق في الراحة. فلا تكن بليدَ الذهن. لا نقدر اليوم أن ننفي التقدم العلمي، ولستَ تستطيعُ تجاهلَ الوسائل الجديدة التي تجنّبك تكديسَ الأطفال، الواحد فوق الآخر. وخسارةٌ أنْ لا تُقبِل، أنت، على استخدام واحدةٍ من هذه الوسائل".

"ما قصدُك في هذا الكلامِ؟" قال الذئبُ مزمجراً، وفي صوته لهجةُ تهديد. احتملَ حذقلانُ نظرة عدوِّه الشاحبة وتابع:

"تذكَّر الحمَلَ الذي، قبل لحظة، ابتلعتَه في لقمةٍ واحدة. فمن أمعائه الطرية أستطيعُ أن أصنعَ لك، كما صنع الإنكليز، أغماداً دقيقةً، أكياساً يُحبسُ فيها مَنيُّك. وبفضل هذه الأكياس، تجد زوجتك نفسها آمنةً من الحمْل فتتقبل ملاطفاتك ويسود الودُّ بينكما. لكن لننسى هذا الأمر".

ويهمّ بالوقوف، حدقتاه تبرقان مكراً وأنفُه يرتعش.
يلاحظ سرمدُ ذلك ويمسك حذقلانًا من ساعده.
يسأله بنبرةٍ قاسية: "ولِمَ تضحك؟".
لكنَّ صوتَ الثعلب الفرح يُطمئنُهُ:
"أضحكُ إذ تذكرتُ حكايةَ الدبِّ "أسمر" وكيسَه. ففي العام الماضي، إثر خُروج أسمر من بَياته الشَّتويِّ الطويل، زارَني ليُخبرَني أنَّه وَقَعَ في غرام دبَّة جميلة تفوقُهُ حَجماً، وذلك ما أن فتحَ عَينَيه على الرَّبيع. وقد حَصَلَ هذا الغَبيُّ على واحدٍ من هذه الأكياس المشهورة لكنَّه يجهَلُ استخدامَه. فَتَوَسَّلتُ الطرفَ المتكوِّرَ في عودٍ لأبسطَ عليه الكيس ذاك برويّةٍ، تماماً كما الجورب! جَلَسَ أسمر على مؤخِّرَته الضخمة يشاهد العرض. وغادَرَ بَعدَ ذلكَ يهزُّ رأسَهُ ويتراقصُ كعادته...
وتعرف يا عمّاه أن مَرَحَ الدِّببة ضاجٌّ. وفي ليلة غزوٍ، لفتت انتباهي صيحاتٌ وزمجراتٌ عنيفةٌ من جانب مقام أسمر، إذْ كنت في الجوار. فاقتربتُ...
على مدخل الكهف عودٌ مغروزٌ، وفي رأسه قد بُسط، بكل عنايةٍ ممكنة، الكيسُ ذاك!".
وفي لحظة، اشتعلت عينا الذئب وكَشَّرَ عن أنيابه. وهذه طريقته في الضحك. لكنه عاد سريعاً إلى همِّه، وقال:
"حذقلانًا، توقف عن هذا الهَذَر. فأنا عمُّك...".
"وأنا قريبُك، قال الثعلب. وواجبي أن أمنع عنك الحَرَج. فثمةُ وسائلَ أخرى غير الكيس الواقي".



إحداها اعتمدتها الناقةُ زوجة قريبنا الجمل في الصحاري العربية منذ فجر الأزمنة، إذ تدسُّ حصاةً في رحمها تُجنِّبُها الحمْلَ. وما إن تُخرِجَ الحصاة من الرحم حتى تستعيدَ خصوبتها.

لكني أرى الأسهل أن تفعل العمّة سرحانة كما قريبتها بيلسان، أن تعتمد وسيلةً حديثةً، أي أن تتناولَ أقراصَ منع الحمل. يقولون إنّ النتيجةَ مضمونةٌ مئةً في المئة! وستُشارك بيلسان عمتها بكل مودّة مونتَها من هذه الأقراص. فهي لا ترفض مساعدتَها! عمي، نلتقي غداً...".

باكراً في الصباح التالي، انتظر حذقلانُ تحت دغْلٍ بَيَّضَهُ الصقيع. اقترب منه سرمدٌ دون أن يتبادلا كلمة. مدَّ الذئبُ يده يتناول حزمة الأقراص فيدسُّها في جيبه ويستدير مبتعداً.



وهذا الذئبُ الجَلِفُ ما توقفَ قليلاً ليسأل عن تفاصيل طريقة استخدام هذه الأقراص الشهيرة قبل أن يختفي تحت معطفه الطويل. فركَ الثعلب يديه، وبقفزات قليلة وصل حجرَه الذي غطاه الثلج حيث اجتمع ببيلسان وأطلق قهقهةً مجنونةً حبَسَها طويلاً في بطنه.

عَرَفَ حذقلانُ ما سيحلُّ بهذه الأقراص. فسرمد ذكرٌ أنانيٌّ وشَرِهٌ وغيورٌ قليلُ الثقة بإخلاص زوجته السيدة سرحانة. فهو يخشى أن تَخونَه مع ذئب آخر من غير خوفٍ بفضلِ هذه الأقراص.
فكّر حذقلانُ في أنَّ هذا الغليظ سيحتفظ بالأقراص لاستعمالِه الشخصي.



وقد أصاب. فخلال ثلاثة أشهر، ابتلع سرمدٌ كل مساءٍ قرصاً من الأقراص بدلاً من زوجته. وهذه، مطمئنةُ البال، عادتْ إلى سرير زوجِها المشكِّك.

ذابَ الثلج وعبقت الغابة بضوضاءِ الربيع. وفجأة، انطلق صراخ فظيع تناهت أصداؤه في كل الأنحاء. فهذا سرمدُ قد اكتشف حملَ السيدة سرحانة واستشاط غضباً. فالأقراصُ، بحسبِ حذقلان، تمنعُ الحمل، وهكذا امتلك الدليلَ على خيانة زوجته.



أصغى الثعلب إلى الصوت ذاك، وأسرع يودُّ الاستمتاع بالمشهد الرائع الذي ستهتزُّ له الغابة كلها. من موقع الرصد الذي اختاره حذقلان، رأى سرحانة السمينة تنقلب بين قوائم زوجها وتنوء تحت ثِقَله.

سُمِعَ الصراخُ والشتائمُ الأسوءُ والأنينُ لساعات. وبحلول الليل، رأى حذقلانُ سرحانة خارجةً من الدغلِ، بحالةٍ يُرثى لها، تعرج بقوائمِها الأربع، وأذناها ممزّقتان.



ما عادت تلك الذئبةُ الجميلةُ والطويلة كما عَهِدها. فوَمَض في عيني الثعلب بريقُ شماتة. وضحك، فلن يتوقف انتقامُه عند هذا الحد.

بعد أسابيع قليلة، وضعت سرحانة ثلاثة جراميز. فأسرع الثعلب إليها يزورها.

اجتهد الماكرُ المحتال في إظهار دهشته من فشلِ أقراصِ منع الحمل، وسأل أسئلة "قليلة" غامضة من غير إلحاح. وبذلك يوفّر على سرمدٍ حرجَ الاعترافِ بخطئه.



سلَّمه ثلاث رزم جديدة من هذه الأقراص، لكن الذئبةَ التي أدركتْ جهالةَ وحمقَ زوجِها خطفت الرزمَ من يده واستدارت عنه مكشِّرة عن أنيابها.

ما سألت السيدةُ سرحانة سؤالاً وهي التي تجهل متى وكيف عليها أن تتناول الأقراصَ المانعة للحمل... ولهذا السبب اهتزت شواربُ الثعلبِ فرحاً.

عندما هبّت ريحُ تشرين، اتخذ ثمرُ العليق لون فروة حذقلان الصهباء. لقد آن الأوان، بحسب تقدير الثعلب، للذهاب وبيلسان لزيارة السيدة سرحانة ومعرفة ما يجري في منزلها. إذ عرف أن الذئب بعيدٌ من بيته قد انطلقَ في رحلة صيد طويلة في إقليم مجاور.



لقد أصاب مرّةً أخرى. فأثداءُ سرحانة المتثاقلة تبشِّر بحملٍ جديد. أسرّت إلى بيلسان، بعد أن ساءلتها، أنها لم تواظب على تناول الأقراص كل يوم، بل كانت تفعل ذلك عندما يكون زوجها موجوداً.

بفعل البخل أو الخوف من الخيانة، أعلن سرمد. كما تنبأ حذقلان .أن هذه الأقراص غير مفيدة في غيابه. أما النتيجة فنعرفها.

وبعد قليل، أيقظَ غضبُ الزوج، الذي ظن نفسه مطعوناً ثانيةً بالخيانة، سكونَ الطبيعة الغارقة في الثلج، ومرّةً أخرى، تعرضت السيدة سرحانة للضرب والمهانة. وولدت أربعة جراميز نحيلة جديدة انضمت إلى جماعة الجراميز التي تكبرُها.

الغريبُ أن طائر الكوكو الذي ما سمعه أحدٌ منذ بداية الصيف، شرع يغني: "كوكو، كوكو، هُو! هُو! الغيور..." ومنه عَلِمَ جميع حيوانات الغابة بمآسي الذئب.

أما حذقلانُ وبيلسان فما زالا يضحكان.

